الراوي

الجزء الحادي عشر من السنة الاولى

١ شباط * فبرايو * سنة ١٨٨٩ * الموافق ٢٩ جمادى الاولى سنة ١٣٠٦

قتل القاتل

تناظر الاديبان عزيز افندي صعب وحسين افندي فوزي في هل يجب قتل القاتل ام العفو عنهُ فحتم الاول بوجوب العفو عنهُ ضنًا بعضوٍ من الهيأة الاجتماعية وحكم الثاني بقتلهِ جزاء لما جنتهُ يداه . ولم يتفقا على الحكم فطلب الينا الثاني ان نفصل الخطاب بكلمةٍ نحكم بها بين المتناظرين فاجابة لهُ نقول :

لقد جرت الشرائع منذ القدم بقتل كل مذنب مجرم وكانت تقتص بصرامةٍ شديدة فترجم اللاعن ونقطع يد السارق وتكوي لسان النمام وتقيم الحدَّ على كل متعدٍ واضعة نصب عينها : السنّ بالسنّ والعين بالعين . وما زالت كذلك تعاقب كل فاعل بدون ان تنظر الى سبب الحادثة واصلها او ان تفرق بين المتعمد فعل الشر والمحدثهُ عن غير عمد ولا قصد حتى صار الحكم في عهد الملك المطلق استبدادًا والعدل ظلمًا وجورًا واضحت الشريعة في ايدي النبلاء اولي الحل والربط ذريعة يتوصلون بها الى مقاصدهم واغراضهم ويرهبون بها سائر العامة فيقتلون من يقتلون ويسجنون من يسجنون دون ان يردعهم عن المنكر رادع فاذا سوءلوا قالوا انما نحن نبلاء البلاد واسيادها ومواليها بيدنا زمام الحكم نفعل ما نشاء ولا نطالب بحساب!

وما برح الناس صابرين على ذلك البلاء العظيم والخطب يتفاقم ووطأة الاستبداد تتعاظم حتى كرهت العامة حمل النير الثقيل وانفت من الذلة والاحتقار فهبت يقودها بعض الرجال العظام من اولي العدل وانصار الانصاف وجردت في وجهِ اخصامها الظالمين سيف النقمة يقدح فرندهُ شرار الحرية ويوري بريقهُ نار المساواة فصيرت الاعناق للخناجر غمودًا والاكباد للسيوف لحودًا واقتحمت الاهوال اشهرًا تقاوم اعمال الباغي والظالم واجرت من دمائها انهرًا غسلت بها ادران المظالم فحلت وثاق الظلم وهدّت ركن البغي والاستبداد ونشرت لواء الحرية ونصّت شريعة المساواة فاعدّت للعالم من بعدها ايام عدل وحرية يتمتعون بصفائها و يفيئون الى ظلها

فمن ثم صار الحكم بيد الشعب والقيت ازمته الى عقلائهِ وعلمائهِ واهل الصلاح منهُ لا يحكمون على فاعلٍ الا بعد محاكمتهِ بكل دقةٍ وثبوت الجناية عليهِ ثبوتًا واضحًا فرفعت المظالم عن الناس وعاشوا في رغدٍ وهناء

ومنذ ذلك العهد اخذت المدنية بالتقدم ونشرت الحضارة جناحيها فسُنّت الشرائع العادلة و وضعت القوانين دستورًا يسلك في المعاملات على نصهِ فمن خالفهُ عوقب بما هو مذكور فيهِ فلا يتحامل الحاكم ولا يُظلم المحكوم فكلاهما مفيدان

نقول ذلك تمهيدًا وتوطئة لما سنذكرهُ من فصل الخطاب المطلوب في مسألة قتل القاتل التي هي في ايامنا موضوع بحث وجدال . ولا بدع فهي مسألة من ذوات الاهمية الكبرى يتوقف عليها قطع رؤوس واراقة دماء :

القتل نوعان جريمة وخطأ فالقاتل اثنان مجرم ومخطيء . فاذا راجعنا الشرائع الغراء نراها لا تعاقب الخطأ معاقبة الجريمة واذا عدنا الى العقل نراهُ يستحسن فعل الشريعة و يثني على واضعيها . ولرب معترض يقول ان بالقتل ذهاق الارواح فهو واحد وان تعدّدت الاشكال فنقول اننا لا نريد بالنوع شكل الموت ولكنا قسمناهُ الى نوعين لنفرق بين القاتل المتعمد والذي وقعت جنايتهُ عن غير عمدٍ او في حالة اخرى يعذر عليها . وباوضح عبارة لكي يتعين القاتل الذي يجب قتلهُ جزاء لهُ وعبرة لسواهُ فقلنا مجرم ومخطيء فالقاتل المجرم يجب قتلهُ والقاتل المخطيء يمنع موتهُ كما سنبين ذلك واسبابهُ فيما يجيء :

« القتل انفى للقتل » بمعنى اننا لو اذقنا القاتل كأس الحمام التي سقاها فريستهُ ظلمًا وعدوانًا جعلناهُ عبرة لسواهُ من الناس فيرتدعون و يكون قتلهُ رهبة لغيرهِ فلا يتجرأون

على اراقة الدماء لعلمهم بما ينتظرهم من جزاء فعلهم .

ولقد عارض ذلك قومٌ بدعوى ان قتل القاتل من شأنهِ ان يفقد من جسم الاجتماع عضواً يمكن استعمالهُ في مفيدٍ نافع مع تعذيبهِ بعقاب لا يكون المهُ اقل من عذاب الموت. وان القتل لا يردع الناس عن هرق دماء البشر لان عذابهُ لا يدوم الاَّ بضع ثوانٍ ثم يزول ولكن السجن والاشغال الشاقة والحرمان من كل ملذات الدنيا لتعذيب اشد من الموت وعبرة للناس اعظم من القتل . وقالوا ايضاً ان القتل لا يقع في اغلب الاحيان الاَّ من رجل غاب رشاده وتضعضع عقلهُ فاستولى عليهِ نوع من الجنون ففعل ما فعل فكيف بكل قوى عقلنا وحضور فكرتنا نعدم نفساً اتت منكرًا ولكن في حالة تيهٍ وضياع فكر نقتلها عن عمدٍ وروية أفلا نكون بذلك قتلة مجرمين . وان الطبيعة والعقل من وجه آخر لا يجيزان الاَّ لمن اعطى الحياة ان يأخذها . وفي كل ذلك نظر لأُولي الالباب وتأمل لاصحاب البصيرة ينتج منهما انا لو عملنا بذلك فمحونا من كتاب الشريعة عقاب الموت نفتح طريقًا لازدياد جريمة القتل اذ يأمن القاتلون سوء المصير

على اننا لا نقول بقتلِ كل قاتل واعدام كل من رفعت يدهُ سلاحًا على صدر غيرهِ فلا بد قبل الحكم من التروي والنظر في الاسباب نظر التبصر والحكمة

ولقد سبق لنا في صدر هذه المقالة انا قسمنا رتبة القتل فجعلنا القاتل اثنين وقلنا اذ ذاك قاتل مجرم يقتل ومخطئ يعاقب بغير القتل فتعين علينا بعد ذلك ان نبين الفرق بين القاتلين :

الانسان اكثر المخلوقات ضعفًا لما يعتورهُ من الشهوات وما يستولي على قلبهِ من الصبوات فهو محط رحال المطامع وهو مركب الحسد والغيرة يريد ان يكون لهُ كل شيء وتحت سلطته كل انسان . فلذلك قالت الحكماء ان الشر اقرب منالاً من الخير وان الانسان مفطور على حب الخير ولكنَّ الدنيا بما فيها تدفع اميالهُ الى الشرّ فاذا لم يملك هواهُ بل ترك شهواته تتغلب على قلبهِ استولى عليه الضعف وملك الشرّ قيادهُ فساقهُ الى حيث تذل القدم وتعثر الرجل فلا ينهض الاَّ ملطخًا بالمفاسد والشرور ويصير آلة بيد الفساد يديرها كيف شاء وان المرء من وجهٍ آخر قابل للتقلب بحسب تغير عواطفهِ وما يطرأ عليهِ من الحوادث والاخبار فترى الصالح التقي والرجل البرَّ الابي يرتكب المنكر في ساعة ضاعت فيها قواه العقلية واصبح لا يعي ولا يفيق ثم اذا عاد الى فكرهِ اخذهُ وخز

الضمير فندم على ما فعل واقسم الأ بعود اليهِ . فيتضح من ذلك ان الانسان اما مطبوع على الشر او منقاد اليهِ وانهُ اما محب لسفك الدماء او محمول عليهِ

فالمطبوع على الشر لا يمكن تغيير طباعهِ وتقويم اخلاقهُ واصلاح قلبه الا باستنزاف دمهِ واستبدالهِ بدم طاهر وهذا لا يكون فاذا لم يعدم يعود الى العمل

والمدفوع الى الفعلة السيئة يرتدع عن المنكر من تلقاء نفسهِ حالما تذهب العوامل التي دفعت بهِ الى العمل فيكفي لعقابهِ سجن وتشغيل

واننا نضرب هينا امثالاً عن القاتلين تقريبًا للفهم وجلاء للغامض : رجل علم ان عند جارهِ مالاً اودعهُ خزانة خلف سريره فدفعهُ عامل الطمع الى الاستيلاء على ذلك المال فاعمل الفكرة وتبصر في الوسائل التي تنيلهُ المرام فلم يرَ الا التخلص من الرجل فقال اذبحهُ على سريره . . . . ولكنهُ قد يقوى على الصراخ فيستغيث فكيف العمل . . . آخذ معي هذه الغدارة محشوة فاذا لاح لي ثانٍ اولجت في صدرهِ رصاصة تولجهُ عالم الظلمات . . . فلما جاء الليل تسلق اللص حائط منزل جارهِ فدخل من الشرفة وتجسس حتى اهتدى الى باب غرفة الرجل فلما وضع يدهُ عليهِ احسَّ بهِ الخادم وركض نحوهُ فتلقاه بطعنة خنجرٍ اوقفت حركة قلبهِ . ثم دخل المخدع فرأى مع الرجل امرأتهُ فقال لاحول ولا قوة الا بالخنجر (ونستغفر الله) فتقدم الى الرجل فبدأ بهِ ثم تحوَّل الى المرأة ولكن حشرجة زوجها المذبوح افاقتها مذعورة فنادت القاتل فما امهلها وتلقى نداها بدوي الرصاص فاغمض اجفانها وفتح لام الرجل النائمة في الغرفة المجاورة اعينًا احبت ان تكون قد اغمضت قبل مرأى ذلك المنظر الهائل . اما القاتل فانهُ تخوَّف من سوء المصير وخشي الافتضاح فاسرع الهرب ولكنهُ لم يفلت من ايدي الناس الذين ارعبهم اطلاق الرصاص وصراخ المرأة فامسكوهُ وسلموهُ الى الضابطة . والام تبكي وتنوح وتقول ذبح ابني وقتل امرأتهُ والحق بهما الخادم فاقتلوهُ اقتلوهُ . فما الرأي فيمن كان هذا عملهُ . ينوي القتل ويستعد لهُ قبل ايام ويخرج من بيتهِ ليلاً لاراقة دم رجل لم يفعل بهِ شرًا ولم يأتهِ قط بسوء فيقتل معهُ نفسين بريئتين ويكاد لولا مخافة الافتضاح ان يقضي على الرابعة والخامسة لعمري ان ما جزاؤهُ الا القتل شنقًا في العلن والجهر ليكون عبرة يعتبر بها الناظرون والسامعون . وكيف يجازى قاتل الاب او الام او الاخ والاخت وما عقاب الذي يميت غلامًا جميلاً او فتاةً حسناء لشهوات دنيئه وغايات خبيثة لا تعود

على هيئة الاجتماع الا بالشر والعار . . . لا يكون جزاء اصحاب تلك الاعمال الاّ التعذيب ثم القتل المبين الذي يجب ان يكون ايضًا جزاء كل مترصد للقتل عن عمدٍ وقصد . فان من ينوي عملاً ويتخذ لهُ الوسائل والاحتياطات اللازمة لا يكون قد اتاهُ وهو في حالة الاختلال والجنون وهو الذي اردنا بهِ القاتل المجرم وقتلهُ انفى للقتل

ولقد اصابت فرنسا بقتلها برانزيني واعدامها برادو واعدادها النطع لامثالهما من القتلة الاشرار اما ايطاليا فعلى غير الصواب بالغائها الحكم بعقاب الموت الغاء مطلقًا ولولا ذلك لما كنا نرى في اكثر حواضرها كنابولي وسواها للخنجر والغدارة افعالاً نعوذ بالله منها

هذا ما شئنا اثباتهُ من الحكم على القاتل المتعمد وعسانا لا نكون فيهِ مائلين عن محجة الصواب فان نفسًا اوجدها الله وسخرتها الطبيعة لاتمام حلقة الوجود ومنها ينتظر النفع للهيئة الاجتماعية وبها يتكاثر النسل الانساني وتنمو البشرية وتعمر الممالك والبلاد لنفس يجب المحافظة عليها وحراستها من كل ضير واذى .

وما عدا ذلك فان للطبيعة البشرية والاحساس الانساني دخلاً وتعلقًا عظيمين فيما نقول وهما يحكمان بديهة بما قضينا بهِ من قتل القاتل المتعمد فاننا لو اتينا برجل فكشفنا لهُ الستار عن انسان هشم الرصاص رأسهُ وثقب الخنجر صدرهُ فتدلى رأسهُ وجمد الدم السائل على ثيابهِ ومن حولهِ نساء ناشرات الشعور ضائعات الشعور واولاد باعين دامعة وآمال ضائعة وقلنا لهُ هذا رجل ترصدهُ عدو فاطلق عليهِ الرصاص او اولج في صدرهِ خنجرًا فازهق روحهُ والذين تراهم يبكون عليهِ وسمات اليأس تعلو وجوههم وامارات القنوط تخط على جباههم عما قريب سيلحقنا بك الذل والشقاء هم امهُ وامرأته واختهُ واولاده فما ترى يجب ان نفعل افلا يقول الناظر الى ذلك المنظر الفظيع . عليّ بغدارة . . . .

ثم ما ترى يكون جزاء جاك ذي ريبر قاتل لوندرة الشهير الذي لم تهتدِ الضابطة اليهِ وهو يقطع في كل اسبوع على التقريب جسد امرأة يقطعهُ اربًا اربًا ويكتب على الحائط قتلت وساقتل الى عددٍ معلوم فانظروا فعلي

ومن وجه آخر فان القاتل نفسهُ يستفظع عملهُ ويشعر بعظم جرمهِ وجسامة اثمهِ فانك تراهُ ساعة يقع نظرهُ على جثة مقتول لطخ بدمهِ يديه خائفًا مذعورًا لا يجسر على النظر اليها كأن ذلك الجسم الاصفر البارد الذي لا روح فيهِ نفس حية قامت من بين القبور وجاءَت للانتقام والثأر فيرجع الى الوراء ويخفي وجههُ بكفيهِ وهو منقطع

الصوت يفضل الموت على فعلتهِ الشنعاء بل يرد لو ان الشمس لم تنر وجهة المجرم وان الارض لم تدب عليها رجلهُ الاثيمة

وكفى بما اوردناهُ برهانًا على وجوب قتل القاتل المتعمد فلنرَ في القاتل المخطئ الذي لا يجوز قتلهُ بل يعاقب عقابًا خفيفًا :

تقدم لنا القول ان الانسان يكون في بعض الاحيان محمولاً على الشرّ منقادًا اليهِ بما يتسلط على قلبهِ من العواطف الطبيعية التي لا يمكن مقاومتها وبما يطرأ على نفسهِ من الشعور والاحساس وانهُ يكون في تلك الساعة تحت سلطة وامرة هذه الوجدانات والعواطف تقودهُ وتميل بهِ كيفما شاءت وحيثما ارادت فيفعل فعلة سيئة ويجترم جرمًا لم يكن ليأتي بهِ لو كان لهُ سلطة على نفسهِ او كان فيهِ عقل يعقل بهِ الاشياء . فاذا كان الانسان في مثل هذه الحالة وفعل شرًا فلا يجب ان يجازى عليهِ جزاء المتعمد القاصد فعل الشرّ والسوء

ولنضرب امثالاً يقاس غيرها عليها : خرج رجل ولد الى السوق وبعد ساعة أُتي بهِ الى البيت محمولاً مفجوج الراس مهشم الاعضاء وعلى اعينهِ غبار الموت فقيل للاب داستهُ مركبة فلان فطار صواب الرجل وخرج بغدارة الى السائق فقتلهُ ... او ان رجلاً متزوجًا جاء البيت فوجد عند حليلتهِ عشيقًا لها يغتنم فرصة غيابهِ . فنظر الرجل حولهُ فلم يرَ غير سكين فتناولهُ واغمدهُ في عنق الرجل وبرد لظى غيظهِ .... او ان صيادًا مرَّ بغابة فيها طيور كثيرة فاطلق بارودتهُ وهو لا يعلم بما وراء الاشجار فاصابت من رجل متستر بالادغال .فقتلاً فخرَّ صريعًا ... أفيقاس هولاء بالقتلة الاشرار الذين تقدم ذكرهم تحت عنوان القاتل المجرم ويعاقبون عقابهم . كلاّ فانما الاعمال ينظر في الحكم عليها الى اسبابها والدافع اليها . وللكلام في هذا المعنى مجال واسع لا نطلق الان فيهِ عنان القلم فلقد طال على القراء الكرام البحث في هذا الموضوع وآن ان ننتقل الى غيرهِ

والنتيجة هي ان القاتل المجرم وهو المتعمد الناوي فعل الشر وايقاع الاذى يجب قتلهُ واراحة العالم من شرهِ اما القاتل المخطئ وهو المميت عن غير قصد او في حالة انفعال وتأثير يجب معاقبتهُ بغير الموت بل ويجوز في بعض الظروف العفو عنهُ عفوًا مطلقًا

هذا ما اردنا تعليقهُ في هذا الشأن اجابة لدعوة حضرة الاديب حسين افندي فوزي احد المتناظرين فان كان لبعض الباحثين اعتراض فليتكرم بهِ فالبحث والانتقاد سبيل الى الحقيقة والرشاد والله الهادي

لحد الاسكندر

(تابع)

واعظم الشواهد على وجود جثة الاسكندر بمدينة الاسكندرية هي انهُ لمَّا آل الملك الى بطليموس التاسع تملك على قلبهِ حب الثروة واسترقَّه هوى المال ففتح مدافن اجدادهِ واستولى على التابوت الذهبي الذي كان يتضمن جسد الاسكندر

تلك رواية المؤرخ سترابون وقد اضاف عليها ان الجسد بقي من بعدها بالاسكندرية ولكن في تابوت من زجاج

وسترابون هذا ولد قبل المسيح بخمسين سنة ومات من بعدهِ في عهد ولاية تيبار يوس قيصر .

وعقب موت بطليموس التاسع نزاع فيما بين خلفائهِ وجرت من اجلهِ حروب اهلية فجاء مصر يوليوس قيصر « وشاهد بقايا اسكندر الكبير » وحينئذٍ تملك قلبه هوى كليوبترا فنادى بها باسم مجلس رومية ملكة على مصر وزوجها باخيهِ الشاب الذي اوردتهُ بعد حين يسير مورد الحتف والهلاك

ومن بعدهِ تعشقها القاضي ماركو انطونيوس وهام بجمالها المفرط هياماً انساهُ فروضهُ ومال بهِ عن سبيل واجباتهِ . ثم انتشبت بينهُ وبين اوكتافيوس اغسطوس حرب دارت عليهِ فيها الدوائر ولم تتمكن كليبوترا من مقاومة الخصم والظهور عليهِ فقتلت نفسها بيدها ودفنت هي وعشيقها في مدفن البطالسة الملوكي لان اغسطوس لم يرد ان يفرق بينهما بعد الموت « غير انهُ ابى ان يشاهد بقاياهما الباردة غير مانح علامة ذلك الاعتبار والاحترام الاَّ لبقايا وذكر الاسكندر »

وكان ذلك قبل المسيح بثلاثين سنة وهو تاريخ موت كليوبترا وتسلط الرومانيين على وادي النيل .

فما تقدم يرى ان الشواهد على وجود جسد الاسكندر بالاسكندرية حتى بعد تغيير تابوتهِ عديدة لا يقوى على نقضها مخالف

اما الموضع الذي دفنت فيهِ بقايا الفاتح المقدوني فغير مجهول فقد كان في قسم البروشيوم وهو اهم واغنى اقسام البلدة مجتمع ابنية كان اليونان يسمونها الصوما وتفسيره الجسد . ولم

تكن تلك الابنية التي كانت تسمى بالجسد الأمدفن الاسكندر . فلقد كان قسم البروشيوم مقامًا للبطالسة وفيهِ المكتبة والمتحف وقصور البطالسة ومدافنهم . وقد تقدم لنا ذكر ما ادّعاه بطليموس الاول من خلافة الاسكندر فلا يبعد ان يكون قد رغب ان يدفن الى جانبهِ .
فلم يبقَ اذن الاّ ان نبحث عن المكان الذي كان يعرف بالصوما اي بالجسد فنقول :

لما كان جسد اسكندر ذي القرنين يرى بالاسكندرية حتى في عهد اسكندر الصارم وهو الذي انتهى ملكهُ في سنة ٢٣٥ بعد المسيح كان لا بدَّ من ان يصبح ذخيرة مقدسة لدى عبّاد الاوثان فلما انتهى الملك الى بوليانوس في سنة ٢٧٥ امر بهدم البروشيوم وتحدث موءرخو العصر المسيحيون عن الصوما كمحل مقفر مجهول

على ان موءلفًا اسمه اشيل تاتيوس قال في عرض كلامهِ عن الاسكندرية ان موضع الصوما كان في المكان الذي نسميه الان بشارع الباب الشرقي وهو الذي كان اهم اقسام المدينة بجمالهِ وكثرة ابنيتهِ الشاهقة

ولقد وضع عزتلو الدكتور نبروستوس بك نبذًا مهمة في هذا الموضوع قدّمها الى الجمعية المصرية ثم جمعها في كتاب واحدٍ عنونهُ « بالاسكندرية القديمة » فاذا قوبل بين هذه الكتابات واكتشافات حضرة العالم عزتلو محمود بك الفلكي ينتج عن المقابلة :

اولاً . ان شارع الصوما القديم يقابل بالتدقيق الشارع الذي يبتدىء من باب محرم بك فيقود الى البحر

ثانيًا . ان الشارع كان محاطًا من كل جهاتهِ باعمدة من الرخام والمرمر وهذا مما لا شك فيهِ فقد وجد البناؤن قواعدها عند وضع اساس الابنية المقامة الان فيهِ

ثالثًا . ان البناء العظيم الذي بدئ فيهِ باسم القيصر وابن كليوبترا والذي كمل بعد ذلك وقدّم الى اغسطوس قيصر كان مشيدًا بالقرب من البحر في اخر الشارع المنوه عنهُ وفي نفس الموضع الذي كنا نرى فيهِ بشارع الرمل مسلّتي دليو بوليس اللتين اهديتا الواحدة لانكلترا والاخرى لاميركا

رابعًا . ان هيكل ايزيس الذي كان من جملة الابنية المزينة للبروشيوم وشارع الصوما كان مشيدًا في الموضع المقام فيهِ اليوم بناء الكونت يوسف دي زغيب في شارع النبي دانيال . وبرهان ذلك الاعمدة الكثيرة ذات الكتابات اليونانية التي وجدت هنالك واهديت الى متحف بولاق

وما عدا ذلك فان عزتلو محمود بك الفلكي يرتأي مع اكثر علماء المسلمين ان جامع النبي دانيال الكائن عند اسفل التلّ «مبنيّ فوق مغاير ومدافن من عهد البطالسة فلذلك يظن ظنًا يقرب من اليقين ان هنا لك كان الصوما اي المحل الذي دفنت فيهِ جثث الملوك وجثة الاسكندر»

ولقد زعم ايضًا ان حكايات الشرقيين عن الاسكندر والنبي دانيال تتقارب وتتشابه الى حدٍ ظنوا معهُ انها محكية عن شخص واحدٍ غير مختصة باثنين . فلقد عاش النبي دانيال في اواخر القرن الخامس واوائل السادس قبل المسيح ويروى انهُ عند رجوعهِ من المنفى مات في بابل ودفن هناك في مدفن الملوك الكلدانيين

ومن وجهٍ آخر فان العرب لقبوا اسكندر المقدوني بالنبي وعلى ذلك استشهد عزتلو نيرستوس بك انهم كانوا في اواسط القرن الرابع عشر يومئون الى لحد «الملك والنبي العظيم اسكندر» الذي يمثله لاون الافريقي كموضع زيارة لمسلميّ ذلك العهد يحجون اليهِ . وكان في عام ١٥٤٦ بهيئة كنيسةٍ صغيرة في وسط البلدة بالقرب من كنيسة القديس مرقص وهذا ينطبق تمامًا على مكان جامع النبي دانيال الحالي وكنيسة القديس مرقص للاقباط الكائنين بوجه التقريب في شارع واحد .

ولقد برهنا كفاية بما تقدم على ان الجامع المذكور الذي كان الصوما فيما مضى هو المكان الذي دفن فيهِ جسد الاسكندر واُلحدت فيهِ اجساد البطالسة خلفائهِ . وهذا ايضًا رأي كليمن الباحث على الاثار وهو الذي جاء ثغرنا في العام السالف بقصد البحث عن لحد الاسكندر وسافر معتقدًا بان اللحد لا يمكن ان يوجد الاَّ تحت بناء جامع النبي دانيال

وما عدا ذلك فانّا نرى ان كل النواميس التي وجدت حتى الان في ضواحي الاسكندرية سواء كان في الحضرة او الرمل او المكس او القباري لا تدلّ ادنى دلالة على اضرحة البطالسة ولكنها تتضمن فقط اجساد اناس عاشوا في بداءة الدين المسيحي

فمن كل ما تقدم ومما هو باقٍ في رسالة جناب الكونت اسكندر دي زغيب مما لا يسعنا نشره ولا يوافق ذكره يتضح جليًا ان لحد الاسكندر الكبير وفيهِ جسدهُ المحنط لا يمكن وجودهُ الاَّ تحت بناء جامع النبي دانيال والله ادرى واعلم

في كل وادٍ اثر من ثعلبه[1]

اخبار ولطائف

— اهلاً بك يا جوّالة الافاق ورحالة الدنيا . ولكن ما جاء بك يا ثعلبة الى مصر في ايام الشتاء افلم تخف من هياج البحر

— اقسمت الا اترك وادياً بدون اثرٍ من ثعلبة . ووادي النيل لم تطأهُ قدمي ولا ذكر لي فيهِ فجئتهُ اتنسم اخبارهُ واشاهد اناسهُ وآثارهُ . ومن وجه آخر فلقد علمت بانك اقمت نفسك «راوية» تحدث الناس بما يفيد وينفع فاحببت ان اسرد عليك من حوادثي اخباراً تنقلها الى قرائك فعسى يكون بها صلاح وخير

— هات ما عندك . . . ولكن ما بالك تبكي تارة وتضحك اخرى

— امثّل امس الغابر حيث بكيت وضحكت . وذلك ان لي صديقاً لا اسميه فهو فتى غرّ لا يعرف الهرّ من البرّ يرافقني في كل رحلاتي فافسر لهُ معنى ما نسمعهُ وافصّل لهُ الاشياء التي يجهلها (وهو يجهل كل شيء) ولقد انقطع عني اسبوعاً كاملاً فخامرني الشرّ ورحت اسأل عنهُ حتى اهتديت الى منزلهِ فوجدتهُ بين الغطاء والفراش وامامهُ من المخبيات اشياء لا اطيق لها عداً . فخشيت ان يكون قد ابتلي بداء عضال فاضطرب بالي وبكيت ثم علمت ان الامر غير ذي بالٍ فهدأ بلبالي وضحكت . وامرهُ غريب عجيب لا اذكرهُ بالتطويل والتفصيل فان فيهِ على بعض الدجالين مدعي الطب انتقاداً لم يحن وقتهُ فانا لم ننل بعد حرية المطابع ولكن لا بد من كلمة نقولها ولو في السرّ فاودعها انت

(١) تقدم الينا بعض من لا تسعنا مخالفتهم من الاصدقاء الافاضل بان نفتح في مجلتنا باباً نذكر فيهِ ما يقع في الثغر مما تهم معرفتهُ ونعرض بالاحوال التي يجب النظر في اصلاحها الى غير ذلك من كل ما تحب مطالعتهُ ويرغب في الوقوف عليهِ فلبينا الدعوة واجبنا الطلب واطلقنا «ثعلبة» رائداً للاخبار ومنتقداً على العوائد والاحوال فلا يدع خبراً يفوتهُ ولا مكاناً الاّ ويترك فيهِ اثراً لهُ

سرّك وسل قراءك ان يغضوا عنها طرفًا وممن تمسهم ان يبقوها مكتومة . وهي ان صاحبي احس بالم في رقبتهِ فراح لساعتهِ يعدو الى طبيب لا يرحم ولا يشفق ربهُ الدينار ودينهُ الاحمر الرنان فاوهم الفتى انهُ مصاب بالخانوق فصدق المسكين لكثرة انتشار هذا الداء في البلدة وانطرح على السرير يبكي وينوح والطبيب يأتي ويروح ويحسب كل عيادة بعشرة فرنكات ذهبًا . وما ادراك بفعل الوهم فخال للشاب ان الالم يتزايد وجرثومة الداء تنمو وانهُ قريب من الموت ففكر باهلهِ واحبتهُ فصار يتنهد ويقول: ساموت غدًا او بعد غدٍ هل من نظر اتزودهُ . . . وما زال على تلك الحال حتى اهتديت اليهِ فضحكت لمخاوفهِ من الخانوق وحنقت على الدجال السارق واعلمتهُ ان داء الخانوق منتشر في البلدة ولكن بين الصغار والاطفال وانهُ لا يقوى على من كان في سنه وما زلت بهِ حتى انهضتهُ من الفراش ثم اخرجتهُ من الغرفة وسرنا في شوارع الاسكندرية الفسيحة

وما زلت احادثهُ والاطفهُ واذكر لهُ مخرقة طبيبهِ وانهُ اضلهُ ليسلبهُ وملأ قلبهُ وهمًا ليفرغ جيبهُ ودخلت بهِ عند بائع الحلوى فاكلنا وشربنا وانتعش فواد صاحبي المسكين باستنشاق الهواء ورؤيا الشمس والناس والاشياء فزالت علتهُ بزوال الوهم وشفي . فما قولك بامثال هذا الطبيب وهم كثيرون في البلاد . . يخرقون على عباد الله ويلعبون بالاجساد والارواح سعيًا لكسب الدرهم والدينار وهو كسب حرام لا تسلم بهِ الطباع الشريفة ولا يجوز للحكام التغاضي عنهُ . . والطبيب اذا لم يكن منزهًا عن الدنايا بعيدًا عن حب المال طالبًا للحكمة والفلسفة ساعيًا في نفع ابناء جنسهِ وتخفيف الام الامراض عنهم فلا تأمل منهُ الخير . وفي كتاب كليلة ودمنة كلام بهذا المعنى حريٌ بالاعتبار والاستبصار وساراجعهُ واذكر لك منهُ لمعًا

وكنا في اول يوم من السنة في يوم تقوم فيهِ قيامة المعايدة وتبعث الناس من منازلهم كان ذلك اليوم يوم البعث العظيم فما كنا نرى الا رجالاً بثياب العيد مجعدي الشعور مطيبي الرؤوس تجري بهم القدم او تجرهم خيول المركبات من بيت الى بيت فلا يستقرون ولا يستريحون فان شريعة المعايدة وسنة التهاني تقضي عليهم بزيارة كل من يعرفونهُ ويكرمونهُ في ذلك اليوم نفسهِ . ولقد وضع بعض مقلدي التمدن الجديد قاعدة للزيارة الرسمية ما انزل الله بها من سلطان وهي الزيارة من قبل الظهر بساعة الى الظهر فقط فيضطر صاحب الزيارات الكثيرة ان لا يلبث في بيت نسيب لهُ او صديق خليل الا ريثما يقول ويجيبونهُ :

كل عام وانتم بخير . تدومون لامثالهِ . وما اذكر لك شيئًا عن النساء وزينتهنّ والبنات وبهارجهنّ ولا عن اشياء جمة رأيتها موضعًا للانتقاد والنظر فانني لو ذكرت لك كل ما رايتهُ وصاحبي لاستغربت ولربما لم تصدق . . . فآه لو ابطل الناس هذه العوائد ورفعوا سنة المعايدة لاكتفينا اموراً نحن في غنى عنها . ولكن . . . خلنا من ذكر العوائد والاخلاق ودعنا من انتقاد التقاليد فانهُ دون شك يسوء بعض الناس ولا يؤثر في احدٍ واسمع اذكر لك شيئًا عن العصبة السوداء بالاسكندرية وكيف انها تعيث بالثغر مفسدة سارقة ناهبة . . .

— دعني بحقك يا ثعلبة وخلِ هذا الحديث الى يوم آخر واذكر لي اخبارًا تسلي المهموم ولطائف تضحك المغموم

— حسن فاسمع : كان في بعض بلاد اوربا امرأة طاعنة في السن قضت السنين الطوال بتولاً عذراء لم تعرف رجلاً ولم تدر ما لذة الهوى والوصال . وكانت تكره كل متزوج من الرجال والنساء وتحب العازبين وتميل اليهم . فلما دنت منيتها اوصت بكل ثروتها الى العازبين من اهلها وبحرمان كل متزوج منهم . وبان يحملها الى المدفن ثلاثة رجال عفيفي القلب طاهريّ الذيل لم يقتربوا عمرهم من امرأةٍ ولا وسوست لهم تفاحة حواء وتعطى لهم الاجرة مائة دينار لكل واحدٍ منهم . فلم يجد القائمون بانفاذ وصيتها رجالاً في بلدتهم بتلك الصفة فاستبدلوهم بثلاث فتيات عذارى ارتدين بالعفة ونذرن هجر الرجال وكان ايضًا من وصيتها الغريبة ان يقام على ضريحها مأدبة يحضرها الذين يرافقون جسدها الى المأوى الاخير والمنزل الدائم ويدور فيها الكاس والطاس ويرقص في خلالها فوق الضريح عذارى بثياب بيضاء ويشربن من خمر الوليمة . فجرى ذلك وتراجع الناس من المقبرة وما فيهم الا كل من ينشد :

سقى الاله ترب ذاك القبرِ فقد سقاني من لذيذ الخمرِ
ما لم اذق نظيرهُ في العمرِ

فما رأيك بهذه الوصية الغريبة الشكل . وخذ عني قبل الافتراق بعض النكات دخل رجل مركبة من مركبات السكة الحديد ورفع الى « الرف » كيسًا ضخمًا ثقيلاً فوضعهُ فوق رأس سيدة كانت جالسة هنالك فخافت المرأة ان يسقط عليها وقالت الرجل مرتاعة :

— واذا سقط هذا الكيس عليَّ

— لا تخافي يا سيدتي فليس فيهِ شيءٌ قابل للعطب .

وزار احد السياح مدينة فقادهُ الدليل الى معبدٍ على اسم احد القديسين وبدأ بسرد عجائبه والاطراء بمديحهِ فقال السائح

— فاذن يمكن لقديسك ان ينوب عن الله سبحانهُ

— لقد عرضت عليهِ النيابة يا سيدي

وطاف احد العفاة يسأل في الطريق وهو يقود كلبًا وينادي بصوت خافض

— الرحمة للاعمى

فنظر اليهِ بعض المارة فلم يرَ ببصره نقصًا فقال لهُ

— يظهر انك تبصر جيدًا . فقال السائل

— نعم يا سيدي فليس الاعمى انا وانما هو كلبي

واليك هذه النصائح اوردها شذرات افكار فتدبرها بفطنتك :

يخجل العقل من الاميال والعواطف التي لا يقدر ان يقدم عنها حسابًا

احقر اسرار ملذات الطبيعة وسرورها يفوق العقل .

برهان صغر العقل ان نفرق بين ما يجب اعتبارهُ وما يجب حبهُ فان النفوس الكبار تحب طبعًا كل ما كان جديرًا باعتبارها

الاحمق والجاهل يخطئان الحكيم والعاقل

الاحمق يظن انهُ اقدر الناس على التغرير بالعقلاء وخدع اهل العلم والمعرفة

اثقل خلق الله رجل يظهر اللطف والظرف لغاية ومصلحة

غير صحيح ان الانسان ذو ثروة اذا كان لا يتمتع بها

بعض الفقراء اغنى كثيرًا من ذوي المال وهم بخلاء

حب الفخر واطلاب المجد يقودان الشعوب الى اغناء بعضهم البعض

والان فانني ذاهب في ارتياد خبر جديد اروِيهِ لك فاستودعك الله الى اجل مسمى . وصافحني ومضى

———

مراسلات

ابواب المجلة مفتوحة لرسائل كتابنا الادباء وصفحاتها معدة لنشر نفثات اقلام شباننا الاذكياء ولكننا ننشر فيها ما يرد الينا كما يأتينا تاركين مسئوليته من كل وجهٍ على صاحبه غير متحملين تبعة شيء من ذلك

التمدن في الزواج

(تابع مقالة وطنينا الفاضل ابرهيم بن ايوب)

ولقد تخجل الفتاة ان ترافق امها او اباها الى الكنيسة اذا كان والداها بلباس شرقي وصادفني ان شاهدت ذات يوم على رصيف احدى محطات الرمل امرأةً سورية وبينا كانت تتكلم مع ابيها بلغتها الممزوجة بالفاظ افرنكية وابوها يستعيدها تلك الالفاظ ليفهم معناها رأت سيدةً من معارفها الافرنكيات مقبلة اليها فاخذت تخط على الارض خطوطًا بشمسيتها على شكل مربعين احدهما ضمن الاخر وابوها مبهوتًا من عملها ومن سكوتها عن محاورتهِ وهي متجاهلة دنو تلك السيدة ولما لحظت انها اقتربت منها رفعت نظرها بسرعة الى ابيها وقالت له (ولكن .... موش .. موش ..) اوه باردون مادام بون جور وتصافحتا فقالت لها تلك السيدة اراك في امر مهم مع هذا السوري وارى المسألة بينكما هندسية واخشى ان يكون حضوري اليكِ موجبًا للغلط في الحساب .... ومن هو هذا الشيخ فاجابتها وهي تمرجح شمسيتها كالرجل الذي يتلطف في اخفاء الكرامة . لا . لا شي مما توهمت ... الامر بسيط هذا وكيل ارزاقنا المخلفة من اجدادنا في سوريا (بالاكيد يا حضرة المدام كم من مرة نويت ان ابيعها او اهبها اذ ما الفائدة لنا من ارض واسعة وجبال واحادير واودية لا تأتينا بشي) وقد عرض لي امر الان وهو ان نبني فيها برجًا ونحيطها بسياج ونجعلها غابة لانهُ من يعلم .... لربما تصير دوقيه لاولادنا وكان ابوها قد مل الوقوف وسئم المحادثة الطويلة التي لم يفهم منها شيئًا فناداها باسمها وقال لها انا ذاهب لاجلس على ذلك المقعد لبينما يحضر

القطار فاجابته بايماء يدل على المصادقة واستدركت هفوة ابيها وقالت لمحادثتها ان اهل سوريا ولا سيما الشيوخ منهم لا ينادون معارفهم مهما كانت درجاتهم الا باسمائهم المجردة بدون ان يضيفوا اليها جمل التعظيم حسب عادة المتمدنين فاجابتها تلك بالحقيقة اني اسر كثيرًا من هذه البساطة ويا حبذا لو اجمعوا على طرح تلك العادات والتكليفات فاجابتها صاحبتنا المتمدنة بالاكيد اني لا اكاد اصدق ما اسمعهُ منكِ ولا اعلم اذا كان كلامكِ ينطوي على شيء من التنكيت او غير ذلك لاني ارى من الضروري ومن واجبات التمدن ان يخاطب المرء بعبارات التعظيم ولا سيما اذا كانت المخاطبه موجهة من الرجال الى السيدات لا . لا . . اذا كان كلامك على الجد فانا لست من رايكِ . . وارى من العار علينا نحن السيدات ان لا نسود متى كانت السيادة في مكنتنا وان لا نطالب ولا نحافظ على حقوقنا الطبيعية اذا لم نقل على حقوق التمدن واني لا افسح لزوجي ان يكلمني ولو في الخلوه بغير عبارات التعظيم ولذلك تريتهُ مطيعًا منقادًا لاوامري ولا فرق بينهُ وبين كلبي جولي الذي لا يخرج من مربضه تحت المقعد الا متى صمصت لهُ ودعوتهُ باسمهِ ونقفت لهُ باصبعي فاجابتها تلك السيدة بالحقيقة انك لجائرة جدًّا وعلى خلاف عاداتنا نحن الافرنج لاننا نعتبر ازواجنا بعد الله وهي حقوق نؤديها للرجال الذين نتلبس باسمائهم ونعيش من كدهم ونتقي بهم مما يفاجئنا من الشر وما نحن الا تابعات للرجال بحسب ما تفرضهُ علينا الديانة والطبيعة والناموس فاجابت صاحبتنا نحن على خلاف ما ذكرت والا لما كنا متمدنات (كيف انت وهذا التمدن المخجل)

وكنا لا نحب الدخول في هذا الامر لو لم تضر بنا نتائجه ضررًا ادبيًا وماديًا فالادبي هو ان نساءنا وبناتنا واولادنا قد توهموا ان التمدن قائم من مجموع برنيطه على الموده (الزي الجديد) ومشد (بوستو) من النولاذ وقفاز (جوانتي) يصل الى المرفق ومروحه من عاج تحمل ولو في بلاد سيبيريا في شهر كانون ومظلة من الحرير المطرز تستصحب ولو في زيارات الليل ومحفظة من جلد روسي بقفل من الفضة لا تتضمن غير المنديل ونادرًا ما يوجد فيها ربع فرنك وفستان مكوّن من شقق مدلاة الواحدة فوق الاخرى كاجنحة الجراده تتدلى عن كثيب من قضبان كانهُ قفص الكناري توهم كبر العجيزه الى غير ذلك من الشرايط الحريرية المختلفة الالوان والازرار والطيات والكشاكش العديدة اما عند الشبان المتمدنين فهو ابسط من ذلك واقل نفقة على انهُ لا يخلو من التكلف

والاعتناء من مثل ترتيب شعر الراس واختيار الوان ربطات العنق والاعتناء في اطالة اظافر اليدين واختيار العصي المحلات اطرافها بالذهب وابراز نصف القفاز من جيب السترة ورد السلام برفع العصا وهذه الظواهر تنصرف اليها اميال النساء والفتيان والفتيات من اولادنا ويعتبرون الاقتصار عندها من كمالات الانسانية اذ تتوهم المرأة او الفتاة او الفتى ان ليس وراء هذه الظواهر الا منتهى التمدن وغاية الواجب ويرضون عن حالتهم تلك ويستهلكون اوقاتهم في اتقان هذه الظواهر ويزدرون بمن هم على غير شاكلتهم حتى انهم يتطاولون الى الاحتقار الجهري بمن لا تكون ملابسهُ وشارته مثل ملابسهم وشاراتهم وهذا لعمري الشهامة تأباهُ نفوسنا وتنفر منهُ طبيعتنا لانا ما كنا لنرضى بان نهان ونحن براء مما يوجب اهانتنا اما المادي فمن المعلوم ان كثيرًا من اصحاب العائلات غير ميسرين وكثيرًا منهم يكاد لا يقوم باود عيالهِ ولوازم بيتهِ ولا يمكنهُ ان يكتسب في الشهر الا العشرين دينارًا (هولاء من النوع الاول في الطبقة الوسطى) مهما كان موفقًا في اشغالهِ ولا تراهُ يخرج من بيتهِ في الصباح الا وهو لايكاد يصدق اطلاق سبيلهِ حتى يرى ذاتهُ محاطًا بزمرة من الخدم والبوابين هذا حاملاً سبتًا وذاك علبة برنيطات وذلك قصاصات قماش وقياسات احذية وغير ذلك من لوازم ذلك اليوم فيمضي في قضائها مسرعًا قبل ان يدركهُ الوقت المفروض لوجودهِ في محل خدمتهِ او في حانوتهِ لانهُ اذا اهمل شيئًا من المطلوب تقيم زوجتهُ وبناتهُ عليهِ القيامة ويكدرن عيشه ولا تنقطع طلباتهن المتعددة قيامًا بواجبات ومستلزمات ازياء التمدن وتذهب ثمرة اتعاب زوج وابي حضراتهن ضحيةً في شراء ما هو غير لازم واذا كان الواحد منا حازمًا لا يريد ان ينفق درهمهُ في الغير اللازم او كانت ايراداتهُ لا تقوم بلوازم زوجته وبناته حتى يمكنهنَّ ان يلبسنَ على الموده كان عرضةً للاهانة وكانت زوجتهُ وبناتهُ نصبًا للاستهزاء والسخرية من حضرات السيدات المتمدنات ولا شيء في الدنيا يوازي الكدر الذي يلحق بالوالدين عند ما ينظران اولادهما منكسري القلب يلتمسون ان يشاكلوا اترابهم من الفتيات والفتيان ولا يتمكنون من ذلك لما تقتضيهِ مصاريف الموده حتى اذا جمعتهم ليلة كانوا بمعزل عن الجماعة لا يوجه اليهم سؤال ولا يخطرون على بال ويقتصرون على مسامرة بعضهم كانهم مصابون بداء الجرب او الجزام فمنهم من يعتزل الناس وينزوي في بيتهِ ومنهم من يأنف الاعتزال ويحب ان يندمج في سلك الموده على ضيق ذات يده فيقترض من معارفهِ او من المرابين

ليسد فراغ طلبات الموده وتبتدئ من تلك الساعة ان تنتشر فوق هامته غيوم الغموم في سما السموم قبح الله هذه الحالة و بئست الحيوة اذا كانت محاطة بالاكدار والا تعاب نصرف درهماً للغذاء وديناراً للكساء

أو ماذا يتوهم النساء اللاتي يرتدين الملابس الحريريه الغالية الاثمان (على الموده) ورجالهنّ معروفون من الجميع و يعلم الناس ان راتب الرجل منهم ١٥٠ فرنكًا شهريًا أبخال لهنّ انهنّ يتنكرنَ عن المعرفة تحت نسيج الموده او انهنّ يرتفعنَ في اعين معارفهن عن مراتب ازواجهن فاذا كان زوج تلك المدام معروفًا من اصحابه وخلانه ويرون امرأته باثوابها الحريرية الملونة كريش الطاووس فاما ان ينسبوا زوجها للاختلاس واما ان ينسبوها للحمق أفترضى حضرتها ذلك واذا افترضنا انها تشتغل لتكتسب ما يقوم بلوازم الموده أفليس من الاولى ان تذخر ما تكتسبه لينتفع في الاحتياج والامراض والنوازل الغير العاديه والبطاله وغير ذلك

وقبل ان اتم مقالتي هذه ارغب ان اطلع القراء على محادثة جرت بين احدى نساء الافرنج الفاضلات و بين احدى مقلدات التمدن من الشرقيات ولعلها اذا اطلعت على ما ارويه عن تلك المحادثة لا تنكر عليّ شيئًا من صدق الرواية وتتذكر انّا قاومنا براهينها الواهية بما جعلها ان تحول المسألة الى وجه المباسطة المكلفة مما كان يبدو على وجهها من الاصفرار واجهاشها في المناضلة وارتعاش شفتها العليا ومحاولتها ستر ملامحها وراء تكلفها السعال المستمر وصرف عنايتها في ادخال يدها في القفاز حتى كادت اصابعها تبرز منه

في شهر آب «اغسطس» سنة ٨٧ اتخذت احدى العائلات الكريمة مصطافًا في رمل الاسكندرية وكان رب العائلة وجيهًا معروفًا من اكثر الاجانب نزلا الديار المصرية فكان مصيفه لا يخلو من الزائرين والزائرات من المتمدنين ومدعي التمدن ففي ذات يوم كانت احدى السيدات الافرنكيات زائرة لتلك العائلة وكان غيرها كثير من الافرنكيات والسوريات يتحادثن في امور الازياء والاقمشة وتفضيل الخياطات واشكال المودات وليالي الرقص واشكال الطعام واسترسلن في ذلك الى حد المناسبة بين الاطعمة الافرنكية والاطعمة التركية والسورية والمصرية فقالت احدى المدامات الشرقيات (وهي لم يمر على مبارحتها دمشق الا ٩ سنوات) انني لا يمكني الدخول معكنّ في هذا الباب لعدم اختباري الطعام التركي والسوري والمصري لان خواننا فرنساوي وطهاتنا من الافرنج فاجابتها سيدة

افرنكية باللغة العربية اذن اينها السيدة لا تاكلون الكبيبه ولا الارنبية ولا ساق محشي بالزيت ولا صفيحه ولا مأمونيه ولا نموره ولا كنافه بالقشطه . فاجابتها صاحبتنا باللغة الفرنسوية بما معناهُ لا افهم ما اذا كانت الكلمات التي تكلمت بها تعني شوارع ام ملابس ام بلاد فاجابتها تلك متبسمة الم يكن سيدي فلان وسيدتي فلانة والدالك باقيين والحمد لله في قيد الحيوة اجابتها انما خرجنا عن الموضوع — لم نخرج بل ارجوكِ اجابتي عما سالت — نعم هما حيان — الم يكن زواجك بسيدي فلان في سنة ١٨٧٧ حيث كنا مدعوين جميعًا وقبل هذا التاريخ كنتِ معهما ولا بد من انكِ تتذكرين ما كان يقدم لكم على الخوان من الاطعمة الشرقية فضلاً عن اننا نحن الغربيين لا نجهل الكبيبه وكثيرًا ما بعث لنا معارفنا منها واود لو كان لنا في كل يوم شي من هذه الاكله التي يقوم الجرن مقام الاسنان في هضمها . . . ثم نظرت المتكلمة اليَّ تطلب مصادقتي على كلامها فاجبت ان حضرت المدام (صاحبتنا المتفرنجة) لم تتصد بما ذكرت الا المباسطة اذانها تود ان تكون الاطعمة على سماطها مشكلة يتخللها شي من الاطعمة العربية لان المسيو (زوجها) شرقي المحتد ومن ثلاثة اعوام قصد مع حضرة المدام سوريا وصرف فيها اكثر من اربعة اشهر ولا بد من ان يكون نزل ضيفًا على احد اقاربه واقرباء حضرة المدام في بيروت والشام وغيرها وقدموا لهما الاطعمة الشرقية وفي مقدمتها الكبيبه المصنوعة اشكالاً بين منبسط وكروي وطارات ومتضمن ومسفود وش . . . ولم اتم ذلك حتى انبرت لي حضرة المدام واستوت على كرسيها المزاز كالمحتنز اوكالرجل الذي اتى على آخر مسكة الاصطبار وقالت — غلطان غلطان مسيو غلطان اننا لما سافرنا الى سوريا . . . بعد ان كنا عزمنا على السفر الى اوربا ومنعنا من ذلك خبر انتشار الكوليرا . . كان طاهينا (طباخنا) برفقتنا وكان مكلفًا بتحضير ما يقدم الينا من الاطعمة . . . فاجبتها يظهر اذن يا سيدتي انهُ لم يدعوكم احد الى مناولة الطعام في بيتهِ مدة وجودكم في سوريا فاجابتني وكاد حاجباها يصلان الى اعلى جبينها أوكتر بر (والحال) لم يبقَ احد من ذوات تلك البلاد الا ودعانا لانهُ كما لا يخفاك . . . . . اننا . . . انني . . رغبت ان اعرف بعض الشيء من عادات الشام قلت لها ولا بد من ان تكوني عرفتِ او سألتِ عما كان يقدم لكم من الطعام — اجابت الم اقل ان طباخنا كان معنا و . . . وكنت اطلب في بعض

البقية تأتي

الغاز

حل اللغز المدرج في الجزء التاسع

الغزت في اسم يا حسين قد سبى عقل الورى من حسنهِ الفتانِ
لما بدا وتكاملت اوصافهُ شبهتهُ (بالسحرِ) في الاجفانِ

(الاسكندرية) صليب وا

اثار ادبية

كتاب رياض المختار مرآة الميقات والادوار

هو الكتاب الذي شاع صيتهُ وطارت شهرتهُ لما حواهُ من ذخائر العلوم وكنوز المعارف بحيث كان للحاسب جليسًا وللرياضي انيسًا وللمؤرخ دليلاً وللمتفقه صاحبًا وخليلا ولكل طالب علم رفيقًا مفيدًا . وضعهُ صاحب الدولة الامير الخطير والعالم الكبير الغازي احمد مختار باشا باللغة التركية فحرم فوائدهُ قراء العربية فلذلك اشار دولتهُ على صاحب السعادة العالم الرياضي الشهير شفيق بك منصور سليل بيت الكرم والفخر فاستخرج دررهُ واستجلى غررهُ ودفعهُ الى الطابع العربي كتابًا يسهل في جنبهِ بذل كل عزيز نفيس

ولقد عني بامر طبعهِ جناب الاديب امين افندي هنديه الكتبي بمصر القاهرة وفتح بابًا للاشتراك بهِ تسهيلاً لاقتنائهِ . وضرب لذلك ثلاثة مواعيد الاول الى منتصف شباط (فبرايو) بخمسة عشر فرنكًا والثاني الى اخر اذار (مارس) بعشرين فرنكًا والثالث من بعد فوات الميعادين المذكورين فترتفع حينئذٍ قيمة الاشتراك الى ٢٥ فرنكًا

فنحن نغتنم هذه الفرصة للثناء على همة عالمنا الفاضل صاحب السعادة شفيق بك الذي بذل منتهى الجهد في استخراج هذا الكتاب النفيس الى لغتنا الشريفة سعيًا وراء الافادة العامة ورغبة في منفعة البلاد العزيزة . ونحث طلاب العلم واهل الادب على اقتناء هذا الكتاب المفيد الذي تتزين بامثالهِ صدور المكاتب

والحمد لله الذي اصبحت بلادنا العربية في زمن يجمع رجالها بين السيف والقلم فيذ بوب

عن الوطن ويعلمون الاهالي والسكان . واياهُ نسأل ان يحفظ صاحب الخلافة العظمى ويوءيد سرير ملك توفيقنا وفخر البلاد

عريضة لاختصاص

منظومة غراء تشرف برفعها الى اعتاب الوزير الخطير دولتلو رياض باشا حضرة الاديب عزيز افندي الزند قال في مطلعها

نثر الدمع من فوءادي طوايا   يوم نشر النوى فابدى الخفايا

ومن مدحها :

من قرأنا في مصحف العدل عنهُ   سورًا للحجى وللمجد آيا

وكل بيت من القصيدة لسان ينطق بالثناء ويفصح في مدح صاحب الدولة والاقبال وزيرنا الاكبر والدعاء لهُ . فلا زالت دولتهُ كعبة للشعراء وملجأ لكل مديح وثناء ان شاء الله

فريضة الانتما

عنوان قصيدة غراء رفعها حضرة الاديب عزيز افندي الزند الى مقام وطنينا الفاضل صاحب السعادة يوسف باشا سابا مدير عموم البوسطة المصرية . ولقد اهديت الينا نسخة منها فالفيناها جامعة من اوصاف الممدوح الكريم ما تشنف بسماعهِ الاذان وتسر لهُ النفوس ولامر غني عن البيان ما لسعادة الباشا المشار اليهِ من الاوصاف الغراء وما اتصف بهِ من الغيرة واشتهر عنهُ من الهمة وحسبنا دليلاً على مهارتهِ واجتهادهِ وكدهِ وجدهِ ما وصلت اليهِ ادارة البريد منذ عهد اليهِ بامرها والقيت بين يديه مقاليدها

اما القصيدة فمطلعها :

لم ما تشاء على الغرام وعنّفِ   ان الفوءاد سوى الهوى لا يصطفي

وبيت التخلص بعد ذكر النسيم

شبهت سرعة سيره لما جرى   ببريد مصر في ادارة يوسفِ

وهي طويلة كلها محاسن اجتزأنا عن ايرادها بهذين البيتين . فنسأل لصاحب السعادة سابا باشا دوام الترقي والمجد ولحضرة الناظم الاديب نجاحًا دائمًا

الشفاء

هي اول مجلة طبية ظهرت في وادي النيل فزرعت الفوائد وحصد قراؤُها المنافع الجزيلة بما كان حضرة منشئها الدكتور النطاسي شبلي افندي شميل يملأ اعمدتها من المقالات والنبذ العلمية الطبية بحيث اغنانا بها عن مطالعة المجلات الغربية . على ان الاحوال لم تسمح لنا بدوام اجتلاء فوائدها والتمتع بمنافعها فقضت غضة الشباب قصيرة المدة وراحت بعد ان كان يرجى لها بقاء طويلاً

وما احتجبت مجلة الشفاء عن طلابها ومريديها لفتور الم بهمة صاحبها الفاضل فما اذبل غصنها النضير الا داء يشكو منهُ ويئن لهُ جميع آل العلم واولي الآداب . منعها تقاعد اهل البلاد عن الاخذ بناصرها والاقبال عليها وعدم مساعدة اولياء الامور لها . ونحن لما كنا نراهُ من الفوائد العميمة الناتجة عن تلك المجلة الغراء لا نملك انفسنا عن ان نبوح بكلمة الاسف على فقد مثلها وتكون علة اهمال الوطنيين لامرها

وكم رأينا من قبلها مشروعًا ادبيًا او عملاً علميًا راح ضحية لعدم ميل الاهالي اليهِ واخذهم بناصره كأنهم يجهلون ان تقدم الاوطان ونجاح البلاد واصلاحها لا يتم الا بالعلم وانتشار المعارف . على اننا لا نقطع الامل من ان نرى هلال الشفاء يعود عن قريب الى مداواة احبائهِ وخلانهِ الذين اسقمهم بعدهُ وهجرهُ والله ولي الامال

لسان الحال

لقد اصبحت هذه الجريدة الغراء في مقدمة الجرائد العربية السورية تزداد في كل يوم بهاء وتحسينًا . فلقد ظهرت منذ اول العام بمظهر جديد من حيث الحروف والانشاء واختيار المواضيع وانتقاء الاخبار وصدق الرواية واتساع الحجم . ولا بدع فان حضرة صاحبها ومديرها الفاضل خليل افندي سركيس صاحب المطبعة الادبية الزاهرة ساهر على تقدمها مجد في خدمة البلاد وارضاء ابناء الوطن . فنحن نتقدم اليهِ بالثناء الوافر ونرجو للسان الحال الاغر ان يدوم بيننا ناطقًا بافصح مقال

تكرير الرجاء

لم يبقَ من سنة الراوي الاولى الا بضعة ايام وتختم بحمد الله وشكر ولي النعم فنكرر الطلب الى الذين لم يؤدوا بعد ما عليهم من الاشتراك ان يكرموا به كي لا يحرجونا فيحوجونا الى التصريح باسمائهم والسلام

الاداب

عادت بعد الاحتجاب فظهرت في مظهر حسن مشحونة بالفوائد العلمية طافحة بالمنافع الادبية . فنهنيء صاحبها الفاضل علي افندي يوسف ونتمنى لرصيفتنا الغراء سيرًا متواصلاً وتقدمًا دائمًا

المنارة

طفيء واسفاه مصباحها واظلم نورها فراحت تقتبس من جريدة النور التوفيقي نورًا يعيد اليها الحياة . فلقد علمنا ان صاحبها النبيه سليم افندي الخوري بعد ان اوقفها مدة لاسباب ودواع شخصية لا نتعرض لذكرها سار الى مصر مدعوًا اليها من صاحب النور التوفيقي للنظر في الوسائل التي يمكن معها اصدار الجريدتين بعبارة ورسوم اكثر اتقانًا وتحسينًا ويسوءنا والله من مواطنينا وكل قراء العربية ان يلجئونا حينًا بعد حين الى رؤيا هبوط مشروع ادبي واقفال مجمع علمي حتى صرنا نخشى ان يصدق فينا ما يقال عنا اننا لا نكترث بالاداب ولا نميل الى انتشارها . وهذه المنارة — جريدة ادبية ذات رسوم وصور — كنا نأمل ان تطول مدتها فيتمكن صاحبها من تحسينها واتقانها وارضاء خواطر المتفكهين وافادة المتثقفين فقضت بداء الاهمال وراحت غير مهتم بامرها ولا منظور اليها

ولكننا نلتمس للبلاد عذرًا فان العادة في دفع الاشتراك عندنا هي ان تمر على الجريدة السنة الاولى على الاقل ليكون للناس ثقة بناشرها . فلو تدبر حضرة صاحب المنارة هذا الامر ونظر اليه قبل الاخذ بنشرها فاخذ له الاحتياطات اللازمة لما حبط مشروعهُ وسقط عملهُ

بدائع الاختراع

من اغرب ما يقع عليهِ الناظر وابدع ما يراهُ الباصر رأس من جماد تدبُّ فيهِ الروح وانت ناظر اليهِ فيحيى وينطق ثم يموت والانظار واقعة عليهِ وهو بين ذلك يتلون بالوان الحياة تعلوهُ من بعدها صفرة الممات كأنهُ ولدوعاش السنين فادركتهُ الساعة الاخيرة فصار من الاموات .

ومن اعجب ما تراهُ العين واحسن ما تسمع بهِ الاذن تقنص الروح التي خرجت من الرأس فتركتهُ جمجمة لا نفس لها ولا حياة فيها ولا جلد عليها ولا لحم تركتهُ عظماً كأنما جيء بهِ من بين الرمم رأساً مضت على وفاة صاحبهِ السنون الطوال تتقنص تلك الروح داخلة في طيور صغيرة ضمن قفص يحبسها عن الطيران او في قارورة زرعت فيها الزهور المشكلة الالوان او في وعاء من زجاج صب فيهِ الماء وتلاعبت فيها الاسماك تسبح خالق الارض والسماء الى غير ذلك من بدائع المناظر وغرائب الاختراعات التي عرضت للابصار بمهارة المسيو فارلدي الذي اتصل بحذقهِ وعلومهِ الى اختراع هذا المشهد الغريب

ولقد بلغنا انهُ عزم على مبارحة الاسكندرية الى مصر القاهرة لمعرض فيها مناظره البديعة لابصار سكان العاصمة بادارة حضرة الشاب النبيه بشاره افندي المحمه فنحن نحث الناس على اغتنام فرصة وجودهِ هنالك للتمتع بتلك المشاهد التي لم يسبق لها مثيل

رنة الحزن

لمن الدمع بعد هذا نصونُ   وعلى مَ الصبر الجميل يكونُ

فلنذرف الدموع ونشق الضلوع ونقف في موقف الحزن والبكاء ومقام التعديد والندب والرثاء ولنبكي شقيق فوءاد قصفتهُ يد الايام غصناً رطيباً ونندب فقدَ ركن للادب كان العلم بهِ خصيباً . فلقد نعت الينا اخبار بيروت وفاة العالم الشاعر الاديب والكاتب الناثر الاريب فرع دوحة الادب والفضل وهلال العلم والكمال والنبل استاذنا وصديقنا وخليلنا المرحوم المغفور لهُ المأسوف عليهِ الشيخ خليل اليازجي احد انجال علامة الشرق

الطيب الذكر والاثر المرحوم الشيخ ناصيف اليازجي رحمهما الله . استأثرت بهِ المنون في قرية الحدث المجاورة لبيروت في الثالث والعشرين من شهر كانون الثاني سنة ١٨٨٩ على اثر داء عياء اعيى شفاؤُهُ نطس الاطباء فلم ينجع فيهِ دواء فراح عن ٣٢ سنة قضاها بين الاقلام والمحابر والقراطيس والكتب والمنابر

ولقد كان رحمة الله عليهِ عالمًا باللغة عارفًا بالمنطق والرياضيات وعلم الطبيعة وكل ما يتفرع عن هذه العلوم من الفروع والتوابع. ولد في بيروت فشب منذ نعومة اظفاره على حب المعارف وعاق الشعر فقالهُ صبيًا وخرج فيهِ نابغة عصرهِ حتى انهُ كان يرتجلهُ ارتجالاً دون تروٍ ولا تفكر بحيث كان لهُ بمثابة النثر لسواه . ولهُ فيهِ القصائد الرنانة والاقوال الحكمية والابيات العلمية واكثرها مطبوع في ديوانهِ نسمات الاوراق الذي اشرنا اليهِ في اعدادنا السالفة . وكان من امرهِ ايضًا انهُ مال الى فن الروايات التمثيلية فوضع منها عدة بين نظم ونثر كلها تشهد بطول باعهِ ومهارتهِ واشهرها روايتهُ الشعرية الغنائية الموسومة بالمروءة والوفاء . وهي رواية اودعها من درر المعاني ما يفوق الدراري بهاء ومن الحكم ما ينعم قلب المرء صدقًا ووفاء . ولهُ ما عدا ذلك كتب كثيرة منها ما هو تحت الطبع كقاموس الصحيح بين العامي والفصيح وما لا يزال خطًا ككتاب الوسائل الى انشاء الرسائل والسلم الرفيعة الى علم الطبيعة وقيد الاوابد في اللغة وغيرها وجمع كتاب كليلة ودمنة لابن المقفع من ثلاث نسخ مختلفة فضبطهُ بالشكل وشرحهُ وفسر معانيهِ والغويص من كلماتهِ وغيرها لا تجهل قراءتهُ وزاد عليهِ ماينقصهُ فجاءت نسختهُ من الكتاب «بارزة في وشي تخجل الحبر الفارسية وطراز ياق ان تحلى بهِ المطارف السندسية . كاملة وافية بالفائدة والفكاهة على غير غثاثة ولا اشكال حرية بان تحوز رضى الخاصة والعامة وان تسمع في مدارس الادب ومجالس اللهو ووراء الحجال» وكان قد اخذ في نظم رواية شعرية وسمها

البقية تاتي(١)

---

(١) في جانب العزم ان نفتح بابًا لرثاء الخليل نثبت فيهِ ما نقف عليهِ من تأبين الادباء ومراثي الشعراء ولذلك لم نأتِ في هذا الجزء على تتمة رنة الحزن . فنحن نرجو من حضراتهم ان يتكرموا علينا بما وضعوهُ في هذا الموضوع . كما اننا نتقدم بالرجاء الى حضرة صديقنا الاديب الياس افندي طراد ان يوافينا بنسخة من التأبين الذي القاهُ في المدفن وقت مواراة فقيدنا التراب — واسفاهُ